

Letters of writers to the caliphs, ministers and princes among simple and complex speech act

Assistant Professor Muhammad Abid Kadhem AL- Khafaji
Assistant Lecturer Rihab Faisal Abidalwahhab AL-Manna'
College of Arts
The University of Basrah

Abstract:

Letters of literary writers consider one of the old prose arts which has an impact on the receiver and changing direction or shake his/her convictions. The closest approach to study that type of messages is by using the pragmatic one which is based on the achieving and socializing impact of language.

This present study is an attempt to study act verbs in both types both simple and complex in the letters of the writers to the caliphs, ministers and princes and a statement of its role in communication between the speaker and receiver.

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء

بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

أ.م.د. محمد عبد كاظم الخفاجي (*) م.م. رحاب فيصل عبد الوهاب المنّاع (**)

كلية الاداب / جامعة البصرة

المستخلص:

تعد الرسائل إحدى الفنون النثرية القديمة التي تُحدث أثرًا في نفس المتلقي وتغير توجهاته، أو تزلزل قناعاته؛ ولذا فإن أقرب المناهج في دراستها وبيان هذه الجوانب فيها، هو المنهج التداولي المعتمد على الأثر الإنجازي والاجتماعي للغة.

لذلك كله يأتي هذا البحث محاولة لدراسة الأفعال الكلامية - بشقيها: البسيطة- والمركبة في رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء، وبيان دورها في التواصل بين المتكلم ومتلقيه.

Email :- dr.m.a.kafaji@gmail.com *

Email :- arafatfasi2211@gmail.com **

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

أما بعد:

ظهر الاهتمام في الآونة الأخيرة بالتداولية بشكل ملفت للنظر، وباتت الأفعال الكلامية شغلهم الشاغل في الدرس اللساني الحديث، لما لها من أهمية وثقل، فالمتكلم حين ينطق بالكلام يُجزأ أفعالاً متعددة، فقد يحتاج أو يجادل، أو يشكر، أو يؤكد، وينتج أثرًا بنطقه للكلمات، فالخوض في موضوع الأفعال الكلامية بات مهمًا في التحليل والتفسير .

توطئة:

يُعدُّ الفعل الكلامي (Speech Act)، قلب التداولية، لا بل لبُّها الذي نشأت عنه، وهو يعني عند مؤسسه جون أوستين (John.L.Austin): (دراسة الوحدات الشاملة لعناصر التكلم اللغوي)^(١)، فلا تستطيع تحليل نص ما، أو تفسير حديث يدور بين شخصين، دون أن تكون ملماً بكل الظروف والملابسات المحيطة بهما. أما مكونات ذلك الفعل، فهي كما يأتي: فعل القول (Locutionary Act)، والفعل المتضمن في القول (Illocutionary Act)، والفعل الناتج عن القول (Perlocutionary Act)^(٢)، وقد تُرجمت تلك المكونات لترجمات كثيرة^(٣)، إلا أن ترجمة مسعود صحراوي -في كتابه التداولية عند العلماء العرب- هي الأقرب؛ لأنها من الجذر اللغوي نفسه، فضلاً عن أنها أكثر صلة بالدرس التداولي.

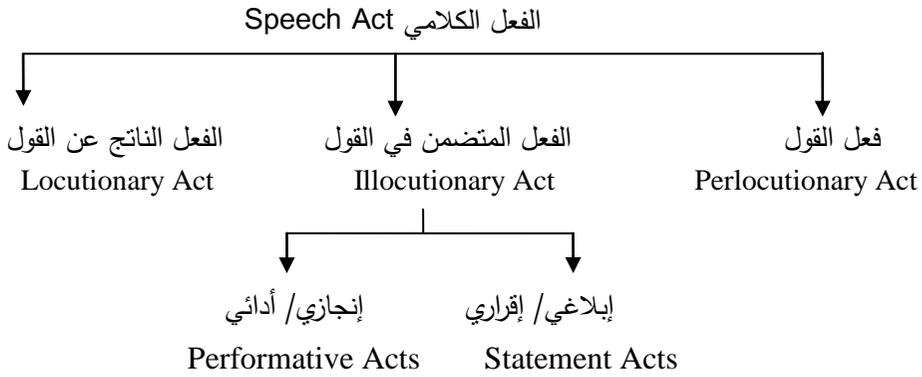
ويسمي بعض الدارسين نظرية الفعل الكلامي بالنظرية الإنجازية ويبدو أنهم فهموا ذلك من قول أوستين مؤسس النظرية: ((...وإن فعل التكلم بشيء ما، بالمعنى الواسع لهذا المركب إنما اسميه بل أمنحه هذا اللقب وهو إنجاز فعل الكلام، locutionary act)^(٤)، إذ يوسع المعنى في تلك النظرية من باب إطلاق الجزء على الكل.

وتبعه في ذلك جون سيرل (John Searle) فقد اختزل نظرية الفعل الكلامي في الفعل المتضمن في القول (Illocutionary Act) وهو عنده: (أصغر وحدة مكتملة في الاتصال اللغوي الإنساني)^(٥)، فعلى الرغم من صغره بين الوحدات الأخريات إلا أنه متكامل من

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

الناحية التواصلية، شامل لكل ما يمكنه أن يزيدنا فهمًا وتوضيحًا وما يُفك به شفرات النصوص.

ويبدو من تلك التعريفات أن الكثير من الباحثين يضيفي حدود وسمات الفعل الإنجازي - الذي هو أحد أجزاء نظرية الفعل الكلامي - على النظرية ككل، والمخطط الآتي يوضح ذلك الخط الذي وقع فيه الكثير من الباحثين.



يدل المخطط السابق على أن الفعل الإنجازي قسم من الفعل المتضمن في القول وهذا الأخير ما هو إلا جزء من الفعل الكلامي.

وقد مرت هذه النظرية بثلاث مراحل، وما زال التطور فيها قائمًا:

أ- مرحلة التأسيس على يد جون أوستين، الذي كان متأثرًا بلودفيج فيتجنشتاين (Ludwig Wittgenstein) ورؤيته اللغوية التي عرضها في كتابه (بحوث فلسفية)^(٦)، وكان نتيجة ذلك التأثير أن ألقى أوستين سلسلة محاضرات في جامعة أكسفورد في السنوات من ١٩٥٢م إلى ١٩٥٤م بعنوان (كلمات وأفعال) وفي سنة ١٩٥٥م طور تلك المحاضرات وغير عنوانها إلى (محاضرات وليام جيمس) ثم نُشرت تلك المحاضرات بعد وفاته سنة ١٩٦٢م تحت عنوان (كيف تُجزأ الأشياء بالكلمات) وتوصل أوستين في تلك المحاضرات إلى ما يأتي: أن بعض الملفوظات اللغوية مثل: (يبلغ ارتفاع ملوية سامراء ٥٢ مترًا) و(تشومسكي رائد النظرية التحويلية) تحتل الصدق أو الكذب، ويمكننا التحقق من أمر تلك الملفوظات بناء

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

على ضوابط معينة تتناسب مع كل ملفوظ وأطلق عليها اسم الملفوظات التبليغية/الإقرارية (Statement Acts)، أما ملفوظات مثل: (فُتحت الجلسة، وإنك مرفوض... إلخ)، فإننا لا نستطيع أن ننعتهما بالصدق أو الكذب؛ لأننا عند نُطقها نُنجز أفعالاً، ينتج عنها تأثيراً، فحين يقول لك مديرك في العمل (إنك مرفوض)، فإنه قد أنجز فعلاً خلال نطقه لذلك الملفوظ، وأنه قد تم رفضك من ذلك العمل بالفعل^(٧). ويسميا أوستين الملفوظات الإنجازية/الأدائية^(٨) (Performative Acts)،

وعند انتهائه من الإجابة عن السؤال سابقاً، انتقل إلى سؤال آخر مرتبط به، وهو: (هل تخضع الملفوظات الإنجازية/الأدائية إلى ظاهرة الصدق والكذب، وهل تخضع الملفوظات التبليغية/الإقرارية إلى ظاهرة الفشل والنجاح؟)، وبعد اختياره لبعض الملفوظات ودراستها دراسة مستفيضة، كان الجواب ب(نعم). فُيستنتج من ذلك أن ما يجعل ملفوظاً ما إنجازياً/أدائياً، وملفوظاً آخر تبليغياً/إقرارياً، هو (الاستعمال)، فالملفوظ حر غير مقيد بصفة خاصة، ما لم يحتضنه استعماله التداولي.

ثم ينتقل أوستين -نتيجة لذلك- إلى مرحلة (دمج الفعلين التبليغي والأدائي)، ليكونا فعلاً واحداً، أطلق عليه مصطلح (الفعل اللغوي)، ليعلن مرحلة نهائية استقر عليها وهي (نظرية أفعال الكلام).

ثم طرح تقسيماً خماسياً لتلك الملفوظات اللغوية تبعاً لقوة فعل الكلام فيها، وهي كالآتي^(٩):

- ١- القرارات التشريعية (Verdictives) وهي ما ينتج عن إصدار حكم في المحكمة.
- ٢- الممارسات التشريعية (Exercitives) وهي الممارسات التي تفرضها السلطة أو القانون.
- ٣- ضروب الإباحة (Commissives) وهي الملفوظات التي يلتزم فيها الإنسان بفعل شيء ما.
- ٤- الأوضاع السلوكية (Behabitives) وهي ملفوظات تدرج في باب السلوك والأعراف المجتمعية والتقاليد.

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

٥- المعروضات الموصوفة^(١٠) (Excpositives) وهي ملفوظات تجري مجرى الاحتجاج وتصلح ملفوظات هذا النوع من الأفعال لطريقة العرض.

وفي نهاية عرضه لهذه التقسيمات يذكر أوستين الصعوبة التي واجهته عند تقسيمه للنوعين الأخيرين ومدى تداخلهما مع بعضهما، وأنها بحاجة إلى إعادة تصنيف من جديد، ولاسيما المعروضات الموصوفة إذ قال: «...ولم أفلح أبدًا في أن أشرح أمر هذا الصنف لنفسي...»^(١١)، فالتصنيفات بها حاجة إلى إعادة نظر -وتصريح من أوستين صاحب هذه النظرية- إلى أن ظهر سيرل على ساحة التداولية. لذا ستكون تطبيقاتنا للأفعال الكلامية على رسائل الأدباء في المبحث الأول من زاويتين، الأولى: أفعال الكلام الجزئية اعتمادًا على آراء سيرل والثانية: أفعال الكلام الكلية لدى فان دايك (Van Dijk).

ب- مرحلة النضج والاكتمال لنظرية الفعل الكلامي التي قام بها سيرل، فصنف الأفعال الكلامية على أسس منهجية وهي: أ-المحتوى القضوي ب-شروط تمهيدية ج- شرط الإخلاص د-شروط أساسية^(١٢)، فجاءت تقسيماته أكثر وضوحًا ومنهجية، ثم اتبعها بتصنيف للأفعال اللغوية حسب المقصدية إلى: أفعال كلام مباشرة، وأفعال كلام غير مباشرة.

وقبل اللوج في المبحث الأول والشروع في المنهج التطبيقي، ارتأى البحث أن نضع جدولين توضيحيين، نقارن في الأول منهما التصنيف الخماسي لأفعال الكلام عند كل من أوستين وسيرل ، ونقارن في الثاني منهما مكونات الفعل اللغوي عندهما.

الجدول الأول

تصنيف أوستين	تصنيف سيرل
القرارات التشريعية (Verdictives)	التصريحات (Declarations)
الممارسات التشريعية (Exercitives)	التوجيهات (Directives)
ضروب الإباحة (Commissives)	الإلتزاميات (Comissives)
الأوضاع السلوكية (Behabitives)	التعبيريات (Expressives)
المعروضات الموصوفة (Excpositives)	الإثباتية (Representatives)

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

فلاحظ عند مقارنة تقسيمهما أنهما لم يتشابها في المصطلحات، لكنهما متفقان فيما يندرج تحت كل صنف من أصنافهما، أما مصطلحا الأوضاع السلوكية والمعروضات الموصوفة، فقد لاحظ البحث أن أوستين قد خلط بينهما خطأً شديداً. نخلص من ذلك كله إلى ما فات أوستين من نقاط في نظريته^(١٣):

- ١- خلطه المستمر بين أنواع الأفعال.
 - ٢- خروج الكثير من الأنواع عما ذكر لها من تعريفات.
 - ٣- عدم اعتماده على أساس منهجي وضوابط في تصنيفه لأنواع الأفعال الكلامية.
- أما الجدول الثاني فيوضح الفرق بين مكونات الفعل اللغوي عند أوستين وسيرل.

الجدول الثاني

مكونات الفعل اللغوي عند سيرل	مكونات الفعل اللغوي عند أوستين
فعل القول Locutionary Act	فعل القول Locutionary Act
الفعل المتضمن في القول Illocutionary Act	الفعل المتضمن في القول Illocutionary Act
الفعل الناتج عن القول Perlocutionary Act	الفعل الناتج عن القول Perlocutionary Act
أدخل سيرل الفعل القضوي Propositionnel Act ضمن الفعل المتضمن في القول Illocutionary Act	أدخل أوستين الفعل القضوي الذي يسميه الفعل الدلالي ضمن فعل القول Locutionary Act

إذ يتضح من الجدول السابق أنهما قد تشابهتا في المصطلحات إلا أن سيرل قد جعل الفعل القضوي ضمن الفعل المتضمن في القول بعد أن كان جزءاً من فعل القول عند أوستين^(١٤).

ج- (مرحلة الأفعال اللغوية المركبة) عند ديكر و أنسكومبر، وفان إيمرين، وروب غروتندورست. وهو ما سيكون موضوع دراستنا في المبحث الثاني، وسنتطرق إلى ظاهرة السلام الحجاجية عند ديكر الذي قام بإعادة تعريف أوستين للفعل الكلامي لافتاً النظر إلى صلة اللغة بالأعراف^(١٥).

المبحث الأول: الرسائل وأفعال الكلام البسيطة

إن الفعل الكلامي كما يرى سيرل، أصغر وحدة يمكننا التواصل بها فنُنجز شيئاً ما، وهذا الفعل متكون من أمرين هما: المحتوى القضوي، والوظيفة الإنجازية^(١٦)، ونعني بالمحتوى القضوي المحور الأساس والموضوع الرئيس الذي يدور حوله الفعل الكلامي في أي نص، وفي العادة يكون قاسماً مشتركاً بين أفعال كلامية كثيرة^(١٧)، نأخذ على سبيل المثال:

— سيذهب زيد في الرحلة ← إخبار
— أذهب زيد ← أمر
— أ يذهب زيد في الرحلة؟ ← سؤال

المحتوى القضوي واحد في هذه الجمل
الثلاث، وهو ذهاب زيد.

فالمحتوى القضوي في الأمثلة السابقة يتمحور حول (ذهاب زيد)، وإن أردت أن تضبطه في كلمة فلن تستطيع ذلك؛ لأنه كما وصفه سيرل ليس له استقلالية، ولا يظهر علناً، بل تجده ضمناً في الأفعال الكلامية^(١٨).

أما الوظيفة الإنجازية: فهي متعلقة بالدور. أي بما يقصده المتكلم بجملته حين نطقها، أكان القصد منها استفهاماً أم طلباً...والخ^(١٩).

ويضع جون سيرل شروطاً (عامة وخاصة) في محاولة منه لضبط الأفعال الكلامية، فما وافق تلك الشروط كان فعلاً موفقاً، وما خالفها كان فعلاً غير موفق، وهذه الشروط هي^(٢٠): ١-شروط الاستواء ٢-شروط المحتوى القضوي ٣-شروط تمهيدية ٤-شروط الإخلاص ٥-شرط جوهرى ٦- شرط خاص بنظرية المعنى.

إن المحتوى القضوي ليس مستقلاً بل يظهر ضمن الفعل الكلامي نفسه، إذ الوعد مثلاً يجب أن يكون في المستقبل، فلا يمكنك أن تعد أحداً بشيء قد مضى وانتهى. والأمر نفسه بالنسبة إلى شرط الإخلاص فحين تعطي وعداً يجب أن يكون لديك نية لإتمام الفعل الذي وعدت به، وأنت قادر على أدائه. أما الشرط الجوهرى فهو الأهم من بين شروط سيرل، فإنك حين تعد وجب عليك الالتزام بإنجاز ما وعدته، والشرط الأخير من تلك الشروط، هو شرط

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

التمهيد ومختص بالشروط التي تطابق العالم الواقعي. أما شرطاً (الاستواء والشرط الخاص بنظرية المعنى) فيمكننا أن نستغني عنهما^(٢١).

حاول سيرل إعادة تصنيف ما جاء به أستاذه أوستين من تصنيف للأفعال الكلامية على وفق أسس منهجية هي: (الغرض الإنجازي، واتجاه المطابقة، وشرط الإخلاص) فكان تصنيفه كالآتي^(٢٢):

١- الإثباتيات^(٢٣) Representatives كل فعل كلامي يقدم معلومة ما بوصفها حالة موجودة في العالم، أي ما يعتقد المتكلم بأنه موجود في العالم، فيؤمن بما يطرحه من أخبار كأن يكون: (وصفاً، أو تقريراً، أو تنبؤاً، أو زعمًا، أو تفسيراً، أو تصنيفاً)، وتكون محتملة التوفيق وعدم التوفيق أو النجاح والفشل، أما اتجاه مطابقتها فيكون من الكلمة إلى العالم، وشرط الإخلاص فيها هو (الاعتقاد)^(٢٤).

٢- الإلتزاميات Comissives: وهي التزام المتكلم بفعل شيء ما مستقبلاً، قاصداً لما يريد أن يوعده به، ويندرج تحتها التعهدات، والوعود، والنذور، والعقود، والضمانات، والتهديدات، بيد أن هذه الأخيرة ضد مصلحة المتكلم، فلا نفع فيها، وقد يلتزم المتكلم بما وعد به فيؤديه، أو لا يلتزم فيحنث عنه. أما اتجاه المطابقة في هذا النوع من الأفعال الكلامية، فمن العالم إلى الكلمة، وشرط الإخلاص فيها هو (الصدق)^(٢٥).

٣- التوجيهات Directives : يضرب جورج يول في كتابه التداولية أمثلة عنها نحو: (أعطني كوباً من القهوة. أريدها قهوة صافية)، و(هل لك أن تعيرني قلمًا، رجاء؟)، و(لا تلمس ذلك)^(٢٦)، إذ يتبين من خلال هذه الأمثلة إن التوجيهات نوع من أنواع الأفعال الكلامية التي يرغب فيها المتكلم أو يتمنى من سامعه أن يقوم بشيء ما، ويندرج تحتها أفعال الأمر، والطلب^(٢٧)، والنهي، والسؤال، والنصح، والإجازة، والتعليمات، والمقترحات، وقد تكون سلباً أو إيجاباً، وفيها يتطابق العالم مع الكلمة، فشرط الإخلاص فيها هو (برغب أو يتمنى)^(٢٨).

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

٤- التصريحات^(٢٩) Declarations : وهي كل ما يحدث تغييراً في العالم نتيجة نطق كلمات لغوية، كالكلمات التي تنطق في الطلاق نحو: (أنت طالق)، أو التحية عن منصب نحو: (إنك معزول)، أو إعلان الحروب نحو: (أعلنت الحرب)، أو الاستقالة نحو: (أنا مستقيل)، وتكون المطابقة فيها مزدوجة من العالم إلى الكلمة، أو من الكلمة إلى العالم، وتكون خالية من شرط الإخلاص^(٣٠).

٥- التعبيرات Expressives : وهي أفعال شعورية كالفرح أو الحزن، أو الحب أو الكره، أو الشكوى، أو الاعتذار عن موقف أو التهنية في مناسبة، أو التعزية، أو الترحيب، أو الدعاء، فالجمل فيها تعبر عن حالات نفسية للمتكلم. فعند قولنا: (أنا آسف)، يتوقع منا المخاطب على الأقل صدق النوايا في مشاعرنا تلك، أما من حيث المطابقة، فالتعبيرات من بين أصناف الأفعال الإنجازية التي ليس لها مطابقة بين العالم والكلمة إلا من خلال شعور المتكلم وأحاسيسه التي يبعث بها إلى مخاطبه، وشرط الإخلاص فيها هو (الافتراض)^(٣١).

أما تصنيف سيرل للأفعال من حيث دلالتها على القوة الإنجازية المقصودة فتعد نقطة الإنجاز الحقيقية لنظرية الأفعال الكلامية وقد قسمهما تقسيماً ثنائياً، هو^(٣٢):

١- أفعال الكلام المباشرة: (Direct Speech Acts) وهي نوع من الأفعال التي يتطابق مراد المتكلم فيها مع القوة الإنجازية لتلك الأفعال، فالمعنى المنطوق مشابه تماماً لما يُراد قوله، وتظل القوة الإنجازية لتلك الأفعال مرافقة لها في مختلف السياقات، فالفعل في هذا النوع من الجمل له قوة إنجازية واحدة، وينطبق ذلك على الأفعال التصريحية، فهي أكثر الأنواع احتياجاً إلى الأفعال المباشرة؛ لوجوب ابتعادها عن الغموض والالتباس مثل (أنت مطرود، أو أنت طالق...إلخ)، فالقوة الإنجازية لهذه الأفعال واحدة، وظاهرة لا تحتاج إلى تأويل.

وكمثال على الأفعال المباشرة تلك، نأخذ رسالة عبد الله بن المعتز إلى الوزير عبيد الله

بن سليمان:

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

((الحمد لله على ما امتنَّ به على الوزير -أعزه الله- من جميل السلامة، وحسن الإياب، حمداً مستمداً من مزيده، وإخلاصاً مستدعيًا لقبوله، وبارك الله له في قدومه ومسيره، وفي جميع أموره، وجعل له منةً وافيةً على نعمه، وأبقاه لمُلكِ يحرسُه، ومؤمِّلٍ يُنْعِشُه، وعاثِرٍ يَزْفَعُه، وحفِظَ له ما حوَّلَه كما حفِظَ له ما استرعاه، ووقفه فيما طوَّقَه، وزاده كما زاد منه))^(٣٣).

نلاحظ أن الكاتب قد بدأها بسلسلة من التحميدات وهي افتتاحية اعتمدها كثير من كتاب الرسائل، كل حسب غرضه الخاص به^(٣٤)، وهي تدخل ضمن التعبيرات، ثم اتبع تلك السلسلة بأفعال الدعاء المباشرة (بارك، حفظ، وفق)، التي تطابق وظيفتها الإنجازية مراد المتكلم، فالوظيفة الإنجازية في هذه الأفعال تنتج نحو التعبير عن مشاعر المتكلم وهي متفقة مع مراده، وقد مهد لها الكاتب في مقدمة رسالته، أما محتواها القضوي: فهو تهنئة الوزير عبيد الله بن سليمان ومجاملته والترحيب بقدومه عليهم، ولكي ينال رضا المتلقي يحتاج -في هذا الصنف من الأفعال الإنجازية- إلى مشاعر صادقة وحسن نية، ينجز من خلالها مشاعره تلك؛ ليتم شرط الإخلاص بنجاح، وقد تمَّ، فيُفترض أن كاتب الرسالة أقدم على تهنئة الوزير بشكل مرضٍ، فنكون في أشد الحاجة إلى صدق النية فيما نقوله، لنقل مشاعرنا وأحاسيسنا للمقابل، أما الميزة الأساس للتعبيرات فهي خلوها من المطابقة بين العالم والكلمات، إذ تعتمد على الافتراضات المنبثقة من مشاعر المتكلم في سياق الحديث متجهة نحو المخاطب، أما فعل التأثير المرجو من هذه الرسالة فهو التأثير ذهنيًا في الوزير ليشعر بالارتياح وتبسط أساريه لهذه التهنية. وهذه الأفعال الكلامية المفردة هي ما أطلق عليه فان دايك الفعل الكلامي الجزئي، التي بتشكلها متسلسلة نستطيع التوصل إلى الفعل الكلامي الكلي في هذه الرسالة وهو (التهنئة)، أي تهنئة الوزير عند عودته إلى دياره سالمًا.

وكذلك ما نجده في كتاب الأمان^(٣٥) الذي بعثه أبو جعفر المنصور إلى عبد الله بن علي، وقد كتبه له ابن المقفع وكان حذرًا محتاطًا من أن يقع حيف من الخليفة على عبد الله بن علي، فألزمه بتوقيع أسفل الأمان:

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

((وإن أنا نلتُ عبد الله بن علي أو أحدًا ممن أقدمه معه بصغيرٍ من المكروه، أو كبيرٍ، أو أوصلتُ إلى أحد منهم ضررًا: سرًّا أو علانيةً، على الوجوه والأسباب كلها، تصریحًا أو كنايةً، أو بحيلة من الحيل، فأنا نفيٌّ من محمد بن علي بن عبد الله، ومولود لغير رُشدة^(٣٦)، وقد حلَّ لجميع أمة محمد خلعي وحربي والبراءةُ مني، ولا بيعة لي في رقاب المسلمين ولا عهد ولا ذمة، وقد وجب عليهم الخروجُ من طاعتي، وإعانة من ناوئي من جميع الخلق، ولا موالاة بيني وبين أحد من المسلمين. وهو متبرئٌ من الحول والقوة، ومدعٍ إن كان أنه كافر بجميع الأديان، ولقيَ ربه على غير دين ولا شريعة، محرَّمُ المأكَلِ والمشربِ والمناجِحِ، والمزكَّبِ والرَّقِ، والملِّكِ، والملبَّسِ، على الوجوه والأسباب كلها. وكتبتُ بخطي، ولا نية لي سواه، ولا يقبلُ الله مني إلا إياه، والوفاء به))^(٣٧).

وفيه سلسلة طويلة من الالتزامات، التي وضعها أبو جعفر المنصور على نفسه. وقد استعمل الكاتب روابط ساعدته في هذه العملية منها (الواو، وأو، والفاء)، والهدف من استعمال هذه الروابط هو تضيق الخناق على الخليفة؛ كي لا يجد ما يحتال به على عمه فيقع في حباله. واستعمل أيضًا الملفات المباشرة التي تتطابق وظيفتها الإنجازية مع ما أراده المتكلم؛ تجنبًا لسوء فهم المخاطب؛ فضلًا عن إضاعة الفرصة على الخليفة فلا يؤول ما كتبه بخط يده فيما بعد.

وقد جاءت الوظيفة الإنجازية هنا وعدًا، ومحتواها القضوي: التزام الخليفة الأمان مع عمه عبد الله، وتتميز الالتزامات بمطابقة العالم مع ما يُقال، ويتحقق شرط الإخلاص فيها بقصد المتكلم وعزم نيته لتنفيذ ما التزم به، إلا أنه لم يكن موفقًا في هذا الموقف؛ لعدم التزام الخليفة بوعده؛ فقد وضع شرطًا إن تم فسُينجز ما وعد به، وهو: ((إذا وقعت عيني عليه، فهذا الأمان له صحيح: لأنني لا آمن أن أعطيه إياه قبل رؤيتي له، فيسير في البلاد، ويسعى عليَّ بالفساد))^(٣٨)، وبهذه الحيلة استطاع المنصور نقض الأمان، وأمر بحبس عبد الله بن علي وبعض من كان معه من أصحابه ويقتل بعضهم الآخر^(٣٩).

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

أما فعل التأثير، فإنه قد أنجز متمثلاً باطمئنان عبد الله وإخوته عيسى وسليمان، وخروجهم بعامة قواد عبد الله، وخواص أصحابه ومواليه، حتى قدموا على أبي جعفر^(٤٠). ويتتابع هذه السلسلة من الأفعال الكلامية نستخرج الفعل الكلامي الكلي لتلك الرسالة وهو وعد الخليفة لعبد الله بالأمان. ومما نلاحظ عند التطبيق على بعض الرسائل من نوع الأفعال الكلامية المباشرة، أن الفعل الكلامي الكلي فيها متطابق مع الفعل الكلامي الجزئي؛ وذلك نتيجة لتطابق الوظيفة الإنجازية مع ما يقصده المتكلم؛ لأن الفعل الكلامي الجزئي يمثل علاقة سياقية مكملة للسياق العام والكلي الذي يظهر من خلال الأفعال الكلية.

٢- أفعال الكلام غير المباشرة: (Indirect Speech Acts) هي تلك الملفوظات التي ينحرف فيها مراد المتكلم عن القوة الإنجازية لتلك الملفوظات، فالمعنى المنطوق مخالف تماماً لما يريد أن يقوله المتكلم أي أن القوة الإنجازية الحرفية تخالف القوة الإنجازية غير الحرفية، فالملفوظات في هذه الجمل لها قوتان إنجازيتان، فيحاول المتكلم عن طريق الأفعال غير المباشرة أن يرفد ذهن مخاطبه بمعلومات أكثر مما يريد قوله؛ لذا المخاطب في أشد الحاجة إلى المعرفة المشتركة، وقوة الاستدلال وفك الرموز بينه وبين المتكلم؛ لأن بعض الجمل لها استعمالها الخاصة بعرف ما، أو عادة تختلف باختلاف البيئة أو المجتمع، أو حتى من شخص إلى آخر، ويرى سيرل أن أهم سبب لاستعمال صيغ الأفعال غير المباشرة، بكثرة في حياتنا؛ هو التأدب، وأكثر ما يمثلها من أصناف الأفعال الكلامية هي (التوجيهات)^(٤١).

وأول التطبيقات سيكون على رسالة التحذير التي بعث بها الكاتب خالد بن أبان^(٤٢) إلى موسى بن نصير^(٤٣)، حيث جاء فيها:

«إنك معزول وقد وجّه إليك الحجاج بن يوسف وقد أمر فيك بأغلظ أمر، فالنجاة النجاة، والوحي^(٤٤) الوحي، فإما أن تلتحق بالقرس فتأمن، وإما أن تلتحق بعبد العزيز بن مروان مستجيراً به، ولا تمكّن ملعوناً ثقيف من نفسك فيحكّم فيك»^(٤٥).

فأول عبارة في النص (إنك معزول)، قد توهم القارئ بأنها من التصريحات ظناً منه أن المتكلم هو الخليفة وقد أصدر قراراً بعزل موسى بن نصير، فضلاً عن أن ألفاظ هذه الرسالة

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

تتسم بكتافتها الدلالية، التي تحتاج التأويل، ويمكن الوصول إليه من خلال السياق التداولي وما يقدمه من مفاتيح لهذه الألفاظ، لذا يتوجب علينا معرفة السبب وراء كتابة الرسالة هذه، فيروي لنا ابن قتيبة ما جرى من أحداث بين عبد الملك بن مروان وموسى بن نصير، (... فإنه عندما أراد أن يولي أخاه بشر بن مروان على العراق كتب إلى أخيه عبد العزيز بن مروان وهو بمصر...إني قد وليت أخاك بشرًا البصرة فأشخص معه موسى بن نصير وزيرًا ومشيرًا وقد بعثت إليك بديوان العراق فادفعه إلى موسى وأعلمه أنه المأخوذ بكل خلل وتقصير، فشخص بشر من مصر إلى العراق ومعه موسى بن نصير حتى نزل البصرة فلما نزلها دفع إلى موسى بن نصير خاتمه وتخلّى عن جميع العمل...ثم إن رجلاً من أهل العراق دخل على بشر بن مروان فقال له هل لك أن أسقيك شراباً لا تشيب معه أبداً بعد أن اشترط عليك شروطاً...فقبل ذلك بشر وأجابه...حتى أنته ولاية الكوفة وقد ضمت إليه مع البصرة...فأتاه الرجل فناشده لا يخرج ولا يركب وأن لا يتحرك بحركة من مكانه فلم يلتفت بشر إلى كلامه...فركب وهو يريد الكوفة فلم يسر إلا أميالاً حتى وضع يده على لحيته فإذا هي في كفه قد سقطت من وجهه فلما رأى ذلك انصرف إلى البصرة فلم يلبث إلا قليلاً حتى هلك فلما بلغ عبد الملك موته وجه الحجاج بن يوسف واليًا عليهم فقال موسى بن نصير ما فاتك فلا يفوتك وكان عبد الملك قد أراه لأمر عتب عليه منه، فأرسل خالد بن أبان تلك الرسالة^(٤٦))، وبعد ربط الأحداث ودلالاتها في النص، نتحول إلى القصد الحقيقي لمفوضات الرسالة هذه، فمثلاً: (إنك معزول وقد وجه إليك الحجاج بن يوسف وقد أمر فيك بأغلظ أمر) فيها إثباتات ابتعدت عن مجرد الإخبار؛ لأن الكاتب يسعى إلى استدراج متلقيه ظناً منه بصحة ما جاء في الرسالة.

وعلى صعيد وظيفتها الإنجازية فقد كانت لتبنيه موسى بن نصير، وهي غير متطابقة مع مراد المتكلم؛ لأن معنى المنطوق مخالف تماماً لما قصده الكاتب. أما المحتوى القضوي فيها: فهو عزل موسى بن نصير عن ولاية البصرة وتولية الحجاج إياها.

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

ولو انتقلنا إلى الملفوظات الآتية: (فالنجاة، النجاة، والوحي، الوحي)، فنجد أن فيها توجيهات وضعها الكاتب رغبة منه في مغادرة موسى بن نصير البصرة في الحال؛ وأهم ما يميز التوجيهات هو مطابقة العالم مع الكلمات التي قيلت، أي أنني أحذرك من شر قادم إليك يتمثل بشخصية الحجاج، فالوظيفة الإنجازية هي التحذير، الذي هو بالأصل (تخويف أو تحرز من شيء ما)^(٤٧)، وقصد الكاتب فيها الفراغ بسرعة من تلك الملفوظات ليأخذ الأمير حذره، وليبين له شدة ما هو واقع به^(٤٨)، وهذا ما أراده خالد بن أبان في رسالته، فكان قاصداً أن يكرر تلك الملفوظات على عادة العرب في تكرارهم التحذير لتحرزهم من شيء ما والفراغ من اللفظ بسرعة؛ لأخذ الحيطة، أما المحتوى القضوي لها فهو متمحور حول مغادرة موسى بن نصير البصرة.

ومن ضمن التوجيهات في الرسالة نفسها ملفوظ الشرط في قوله: (فإما أن تلحق بالفرس فتأمن، وإما أن تلحق بعبد العزيز بن مروان مستجيراً به)، ووظيفته الإنجازية تقديم النصيح، ومحتواها القضوي: خروج الأمير من البصرة سالمًا، وكما نعلم أن شرط النجاح في الملفوظات التوجيهية يتحقق برغبة المتكلم في حصول أمر ما مستقبلاً من قبل مخاطبه، وقد تم ذلك بخروجه من البصرة فعلاً.

ويستمر خالد بن أبان باستعمال ملفوظات توجيهية وهذه المرة جاءت بصيغة النهي (ولا تمكّن ملعوناً تقيف من نفسك فيحكّم فيك)، ووظيفتها الإنجازية تتمثل في النهي من التسليم للحجاج، والمحتوى القضوي فيها هو: عدم السماح للحجاج من التحكم بموسى بن نصير.

وحين ننتقل إلى فعل التأثير في هذه الرسالة، نجده قد تحقق في تحرك موسى بن نصير من مكانه في البصرة، إلى الشام، فقد ذُكر أنه عند قراءته لتلك الرسالة توجه نحو الشام، وقد وفد إليها عبد العزيز بن مروان^(٤٩). ونستطيع أن نصل في نهاية القول في الأفعال الكلامية الجزئية إلى الفعل الكلامي الكلي لهذه الرسالة والذي يتمحور حول تحذير موسى من شرٍّ قادم إليه.

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

وقد تجتمع أفعال عدة تتراوح بين الإثباتيات، والتوجيهيات، والالتزامات، وكلها تدخل ضمن الأفعال اللغوية غير المباشرة، ووجد هذا التنوع في الأفعال في رسالة محمد بن حماد^(٥٠) إلى الخليفة الواثق:

جذبْتُ دواعي النفس عن طلبِ المنى وقلت لها كُفِّي عن الطلبِ المُزري^(٥١)
فإن أمير المؤمنين بكفِّه مدارُ رحى بالرزق دائبة تجري
فوق تحتهما: ((جذبك نفسك عن امتهائها بالمسألة دعاني إلى صونك بسعة فضلي
عليك، فخذ ما طلبتَ هنيئاً))^(٥٢).

فالأبيات الشعرية فيها سلسلة من الأفعال الكلامية المفردة التي تنوعت بين الإثباتيات في قوله (جذبْتُ، وقلتُ)، والتوجيهيات في قوله (كفّي)، والالتزامات كانت في قول الخليفة العباسي الواثق (خُذ ما طلبتَ هنيئاً)، أما من حيث المحتوى القضوي، والوظيفة الإنجازية للملفوظات في تلك الرسالة فهي كالاتي: أولاً: المحتوى القضوي، وهو طلب الحاجة من الخليفة ليفعلها له في المستقبل، وثانياً: الوظيفة الإنجازية، وهي مع الفعلين (جذبْتُ، وقلتُ)، لإخبار المخاطب بحالته التي هو عليها الآن، فيتوجب على كاتب الرسالة أن يكون مؤمناً بما يطرحه أو ما يثبتته، ليتم شرط الإخلاص بنجاح؛ لأنه مرتبط بالاعتقاد، فتتحقق المطابقة من الكلمة التي قالها الكاتب إلى العالم، ثم يتبع الفعلين بالفعل (كفّي)، ووظيفته الإنجازية تعظيم الخليفة؛ فكان متوجهاً إلى توبيخ النفس، ليبلغ مقصده، فمحمد بن حماد يرغب في أن ينفذ له الخليفة ما جاء طالباً له، لذا فشرط الإخلاص قد تم بنجاح، ولاسيما عندما وقَّع الخليفة، أمرًا له بما أراد في أسفل رسالته، وتكون مطابقتها متجهة من العالم إلى الكلمة، وقد جاءت هذه الأفعال بصيغ غير مباشرة؛ لأن مخاطبه -الخليفة- له مكانة اجتماعية تمنع الكاتب من استعمال الصيغ المباشرة لإنجاز ما جاء لأجله؛ ولأن الوظيفة الإنجازية لهذه الأفعال جميعاً تخالف مراد المتكلم.

وفي توقيع^(٥٣) الخليفة الواثق (جذبك نفسك عن امتهائها بالمسألة دعاني إلى صونك بسعة فضلي عليك، فخذ ما طلبتَ هنيئاً)، توجيهه بفعل الأمر (خُذ)، ومحتواه القضوي أن يأخذ

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

محمد بن حماد عطيته بأمر من الخليفة، أما وظيفته الإنجازية فهي الأمر، واتجاه المطابقة في فعل الأمر من العالم إلى الكلمة، وشرط الإخلاص متحقق بنجاح؛ لأنه قد تم ما يتمناه، وفي صيغته غير المباشرة التزام من المتكلم إلى السامع عن قصد منه بفعل شيء ما. إن اجتماع هذه الأفعال الجزئية يكون لدينا فعلاً كلامياً كلياً لهذه الرسالة وهو التوجيه، ونجده في التوقيع نفسه أيضاً وبصيغة فعل الأمر (خُذ)، وغرضه الإنجازي هو التصريح.

المبحث الثاني: الرسائل وأفعال الكلام المركبة

إن مصطلح (الفعل المركب) من مصطلحات النظرية التداولية وهو عند فان إيمرين (Van Eemren) وروب غروتندورست (Rob Grootendorst) (فعل الحجاج): وهو الفعل اللغوي ذو الوظيفة التواصلية في النص كله^(٥٤)، فحين ننتق بثلاث جمل أو أكثر ونأخذها مجتمعة فإننا نشكل نصاً حجاجياً له وظيفته التواصلية، وإن أخذناها منفصلة فإنه ستكون لكل جملة وظيفة تواصلية مستقلة عن الأخرى، كالنصح أو الإعلان وغيرهما كل جملة بحسب سياقها الذي ترد فيه^(٥٥)، أما ديكر و فيعرف الفعل الحجاجي أنه الفعل الذي: ((يفرض على المخاطب نمطاً معيناً من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار))^(٥٦)، وهو عند روث أموسي (Amossy Ruth) وسيلة أو مجموعة وسائل لفظية: ((يشكلها الكلام للتأثير في المخاطبين، سعياً إلى حملهم على الإذعان لدعوى ما، وتغيير أو دعم التمثلات والآراء التي ينسبها لهم، أو بكل بساطة، يوجه الطرق التي ينظرون بها، أو يثير سؤالاً حول مشكل معطى))^(٥٧)، فالفعل الحجاجي إذن قائم على حجة ونتيجة، حجة يقدمها المتكلم ليصل بها إلى نتيجة مع مخاطبه. فهو وسيلة يهدف إلى تقسيم وجهة نظر المتكلم مع مخاطبه، وقد تكون وجهة نظره تلك مؤثرة في المخاطب؛ لأنه وسيلة إقناعية^(٥٨). ويعرفه د. محمد العبد بأنه: ((جنس خاص من الخطاب، يبنى على قضية أو فرضية خلافية، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطاً منطقياً، قاصداً إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية))^(٥٩).

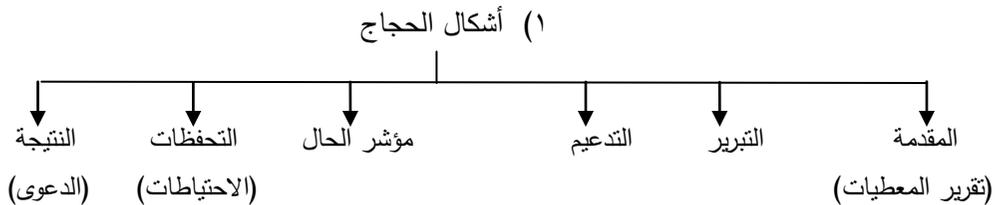
رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

ويرى أبو بكر العزاوي ورشيد الرازي أن الحجاج لدى ديكر و أنسكومير امتداد لنظرية الفعل الكلامي، إذ طوروا ما جاء به أوستين تحديداً^(٦٠)، أما في البيئة الفرنسية فهي امتداد للدلالة التلفظية عند بنفنيست^(٦١).

أما أهم ما ركزت عليه نظرية الفعل المركب (الفعل الحجاجي)، فهو دمج التداولية بالدلالة، وحصرتها داخل إطارها اللغوي، إذ أطلق عليها منظورها اسم التداولية المدمجة. يقول شكري المبخوت: ((التداولية المدمجة في الدلالة هي بحث في الجوانب التداولية المسجلة في بنية اللغة ودلالة الجملة لاستخراج الأشكال اللغوية ذات القيمة التداولية... لضبط شروط استعمالها))^(٦٢).

وعند تحليل بعض من رسائل الأدباء فسنبحث عن: المقدمات (م)^(٦٣)، والنتائج المخصصة (ن)، وبعض الروابط الحجاجية^(٦٤)، وبما أنه فعل مركب فهو إذن متكون من أفعال عدة -سلسلة استنتاجات داخل الخطاب- (ف ١) و (ف ٢)، و (ف ٣)... إلخ، منها ما يصلح أن يكون مقدمة، ومنها ما يصلح أن يكون نتيجة لتلك المقدمة، فضلاً عن المبادئ الحجاجية^(٦٥)، وبعض العناصر الأخرى المكونة للخطاب الحجاجي أو الداعمة له، مثل التبريرات، ومؤشرات الحال^(٦٦)، وبعض التحفظات، والتدعيمات. ونبحث كذلك عن السلم الحجاجي الذي هو علاقة تراتبية للحجج صعوداً أو هبوطاً^(٦٧).

وفيما يأتي مخطط لأشكال الحجاج^(٦٨) والسلام، وهي ما سنعتمد عليه في التطبيقات إن شاء الله.



رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

وقد تتقدم هذه الأشكال أو تتأخر، بحسب نص الرسالة وبما يراه الكاتب ملائماً للإقناع. وأكثر الأشكال الحجاجية وروداً في الرسائل هي: المقدمات والنتائج والتدعيمات والتبريرات، ومؤشرات الحال، أما التحفظات فقد تخلو بعض الرسائل منها.

٢) أشكال السلم الحجاجي

نتيجة	ن	نتيجة	ن
المقدمة الأضعف	٣م	المقدمة الأشد قوة	٣م
المقدمة الأقوى	٢م	المقدمة الأقوى	٢م
المقدمة الأشد قوة	١م	المقدمة الأضعف	١م

وتتدرج هذه المقدمات بين الصعود والهبوط، بحسب قصد الكاتب وتركيزه على مواطن الضعف أو القوة في أثناء الخطاب، أما النتيجة، فقد تكون ظاهرة في النص، أو مضمرة. ويرى أصحاب نظرية الفعل المركب أنه متوفر في كل خطاب، فالسمة الحجاجية متأصلة في اللغة وهي موجودة في الخطابات بكل أنواعها. فالحجاج إذن، فعل مركب كامن في اللغة الطبيعية نابع من أعماقها لا يمكن أن تخلو منه، فهو لصيق في كل مستوياتها الدلالية والتركيبية والصرفية والصوتية^(٦٩).

وفيما يأتي نص رسالة أحمد بن يوسف إلى الخليفة المأمون عند قتل الأمين:

«أما بعد فإنّ المخلوع وإن كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة فقد فرّق حكم الكتاب بينه وبينه في الولاية والحرمة، لمفارقته عصمة الدين، وخروجه عن إجماع المسلمين، قال الله عز وجل لنوح عليه السلام في ابنه: «يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح»^(٧٠) ولا صلة لأحد في معصية الله، ولا قطيعة ما كانت في ذات الله. وكتبْتُ إلى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوع، وأحصد^(٧١) لأمير المؤمنين أمره، وأنجز له وعده، فالأرض بأكنافها^(٧٢) أوطأ مهاد لطاعته، وأتبع شيء لمشيتته. وقد وجهت إلى أمير المؤمنين بالدنيا وهو رأس المخلوع، وبالأخرة وهي البردة والقضيب^(٧٣)، والحمد لله الآخذ

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

لأمير المؤمنين بحقه، والكائد له من خان عهده ونكث عقده حتى رد الألفة، وأقام به الشريعة، والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته^(٧٤).

فالشكل الحجاجي في هذه الرسالة هو: (مقدمة وتبرير ثم تدعيم ثم مقدمة مرة أخرى ثم نتيجة) أما المقدمة ففي قوله: (أما بعد فإنّ المخلوع وإن كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة فقد فرق حكم الكتاب بينه وبينه في الولاية والحرمة)، وهي عبارة عن جمل تقريرية ساقها الكاتب ليعطي متلقي الرسالة تصورًا كافيًا عمّا جرى. وهي مرتبطة بالنتيجة داعمة إياها لتبرز بصورة أكثر مصداقية، ثم بعد هذه المقدمة يدخل في تبريره وبيان السبب من قتل الأمين إذ قال: (لمفارقته عصمة الدين، وخروجه عن إجماع المسلمين)، وقد استعمل الرابط الحجاجي (لام التعليل)؛ والهدف منه بيان العلة وراء القتل، وتبرير ذلك الأمر للخليفة والناس، وقد اختصر تبريره؛ لأن به حاجة إلى استعمال الأدلة ليدعم ذلك التبرير وكان تدعيمه دليلاً من القرآن الكريم: ((يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح)) إذ يحتاج الكاتب هنا إلى دليل يقوي به كلامه ويزيد من مصداقيته عند الخليفة فضلاً عن ذلك أنه لا يستطيع استعمال المصداقية المباشرة^(٧٥)؛ لأن إطار الحديث لا يسمح باستعمالها ولمكانة مخاطبه (الخليفة) مقارنة بمكانته أولاً؛ ولأن الكاتب العربي يتجانف عن تقديم إفادات عن نفسه ثانياً؛ فاستعمل المصداقية الثانوية^(٧٦) المتمثلة في قول الله عزَّ وجلَّ؛ ليُنفع المرسل إليه بصدق ما يدعيه.

أما المقدمة الثانية فهي في قوله: (وكتبتُ إلى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوع، وأحصد لأمير المؤمنين أمره، وأنجز له وعده... وقد وجهت إلى أمير المؤمنين بالدنيا وهو رأس المخلوع، وبالأخرة وهي البردة والقضيب)، وفي مقدمته هذه سلم حجاجي تدرج فيه الكاتب من المقدمة الأقوى إلى الأضعف.

ن	الظفر بالخلافة
م ٣	وأنجز له وعده.
م ٢	وأحصد لأمير المؤمنين أمره.
م ١	وقد قتل الله المخلوع.



رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

فقتل الأمين أشد تأثيراً في نفس الخليفة، ثم اتبع تلك الشدة بما يطمئن الخليفة أو بما يزيح عنه وطأة ذلك الحدث، إذ أنه تخلص من كل عائق له في طريق الخلافة، وأنه وعد الله إليه وقد ظفر به. فلزال الكاتب به حاجة إلى المقدمات كي تأتي النتيجة أقوى وهو جل ما يبتغيه الكاتب، ليبرر للخليفة قتل أخيه، ومقدمته الثالثة هي: (والحمد لله لأخذ أمير المؤمنين بحقه، والكائد له من خان عهده ونكث عقده حتى رد الألفة، وأقام به الشريعة) إذ أنه قد رتبها حاجياً كوسيلة منه للتأثير في الخليفة.

ن	أحقية المأمون في الخلافة
م ٣	الأخذ لأمر المؤمنين بحقه.
م ٢	والكائد له من خان عهده ونكث عقده.
م ١	حتى رد الألفة، وأقام به الشريعة.

فابتدأ أولاً بما هو أقل وقعة في نفسه (أخذ الحق) إذ إن المقتول أخوه، وقد يتنازل الأخ عن حقه أمام حق الأخوة، ثم تدرج لما هو أقوى من ذلك وهو خيانة العهود ونكث العقود، ثم طرح الأقوى من بين تلك المقدمات وهي ردّ الألفة وإقامة الشريعة وكان رابطته في ذلك (حتى) وهي من الروابط القوية المدرجة للمقدمات^(٧٧).

أما النتيجة الأساس من تلك المقدمات المطروحة في الرسالة فهي ردّ حق المأمون في الخلافة وقد ذُكرت ضمناً: (وأحصد لأمر المؤمنين أمره، وأنجز له وعده).

ومن الأمثلة الحجاجية الأخرى نص رسالة بشر البلوى إلى الوزير يحيى بن خالد:

((أما بعد: حفظ الله أبا علي، وحفظ لك ما استحفظك من دينك وأمانتك، وخواتيم عملك، أمّا ما تحب أن ينتهي إليك علمه من قدوم الحَجَبِيِّ علينا، وما عمل به فينا، وعلى ما أصبح المسلمون معه قبلنا، فكل ذلك بحمد الله تعالى ونعمه على أفضل سرورك، وأعظم رجائك، ومنتهى أملك، من سكون الدهماء^(٧٨)، وأمان السُبل، وحسن الحال، وتتابع الأمطار، وقد أصبح الناس بحمد الله رحماء بينهم لا يُسمع إلا سلاماً سلاماً، وذلك أن الحَجَبِيَّ لما قدم علينا، فزع إلى خيار الناس وأهل الصلاح منهم، فقربهم وأدناهم، وغلظ

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

على أهل الفجور والريبة، وأبعدهم وأقصاهم، وبعث لحملة القرآن، فلما اجتمعوا إليه من أطراف البلاد تخير الفقهاء، وذوي الرأي منهم، فجعلهم بطانته، وأهل مشاورته، وبعث أكثرهم عمالاً على كثير من نواحي عمله، وعهد إليهم ما عهد إليه أمير المؤمنين، في أخذ الصدقات والزكاة على وجوهها، وقسم السهومان الخمسة موقرةً بين أهلها، وأعلمهم أن أمير المؤمنين لم يأمره ولا من قبله من ولاية اليمن وغيرها إلا بالعدل والإحسان، وأن أمير المؤمنين يبرأ إلى الله من ظلم كل ظالم، وجور كل جائر، وأنه قد خلع ما يتنقل به عن رقبتة، وجعله في دين الحَجَبِيِّ وأمانته، فلم يبق عند ذلك فرقة من فرق المسلمين، ولا جماعة من الصالحين، ولا أحد من الفقراء المساكين، إلا دعا لأمر المؤمنين بطول البقاء، ثم دعوا لك يا أبا علي بأفضل الدعاء، ونشروا عنك أحسن الثناء، لما ساقه الله إليهم بسببك، وجعله بيمين موازرتك وأجراه لهم على لسانك ويدك، ولما أخذ الحَجَبِيُّ فيهم من ورائك، فإننا قد عرفناه بالرفق الذي ليس معه ضعف، وبالشدة التي ليس معها عنف، وبالجد الذي لا يخالطه هزل، ثم هو مع ذلك قليل الغفلة، شديد التهمة^(٧٩)، لا يتكل على كتابه، ولا يفوض أمره إلى أمنائه، ولا يطمئن إلى جلسائه، حتى يتفقد الأشياء بنفسه، فيورد ما حضر منها على عينه، ويصدر ما غاب عنه منها على علمه، لا يمنعه من مطالبة الصغير مزاوله الكبير، قد أحكم السياسة، ورَسَخ في التدبير، فأشدُّ الناس خوفاً لغضبه أرجاهم جميعاً لمثوبته، وأقلهم أماناً لعقوبته أطولهم لزوماً لمجالسته، قد شَغَلَ كلاً بنفسه، فأقبل كل على شأنه، فليس أحدٌ يجاوز حدّه، ولا يعدو قدره، ولا يتكلم إلا فيما يعنيه، ولسنا نراه بحمد الله يزداد في كل يوم إلا شدة، ولا تزداد الأمور معه إلا إحكاماً، فليس لمغتاب إليه سبيل، ولا لمنتقص معه مطمع، والسلام^(٨٠)

إذ بدأ الكاتب رسالته بمقدمة طويلة أسهب فيها بذكر محاسن الحَجَبِيِّ وما هم عليه من عيش رغيد في كنفه: (أما بعد: حفظ الله أبا علي، وحفظ لك ما استحفظك من دينك وأمانتك... فكل ذلك بحمد الله تعالى ونعمه على أفضل سرورك، وأعظم رجائك... وحسن الحال، وتتابع الأمطار، وقد أصبح الناس بحمد الله رحماء بينهم لا يُسمع إلا سلاماً سلاماً)،

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

وقد أدرج فيها مؤشر الحال (لا...إلا) وقد أدى وظيفته الحجاجية وهي تقييد المقدمات بالنفع الذي عمهم بولاية الحجبي، ولعل الطول في المقدمة كان مقصوداً؛ كي يثبت الكاتب صلاحية نتيجته التي يريد إقناع الوزير بها، التي جاءت ضمنية وهي (طلب بقاء الحجبي والياً على اليمن).

وعند قراءة نص الرسالة هذه ترى أن الكاتب قد شحنها بالتبريرات والتدعيمات فضلاً عن مقدماته الطويلة؛ لأن به حاجة إلى استمالة الوزير أكثر ليتخذ قراراً بشأن وآلهم فلا يأتيهم بغيره. وجاء تدعيمه بأدلة من واقعهم وظروفهم المعيشية آنذاك، وبأعمال الحَجَبِيِّ التي قام بها عند ولايته لليمن؛ فكان سبباً في تمسكهم به، وقد استعمل رابطاً حجاجياً (ذلك أن)، وهو من الروابط المدرجة للنتائج^(٨١)، ليبين السبب الحقيقي وراء تمسكهم بالحَجَبِيِّ، ثم يُصعد المحاجة في رسالته تلك، إذ قال: (أن أمير المؤمنين لم يأمره ولا من قبله من ولاة اليمن وغيرها إلا بالعدل والإحسان)، ومرة أخرى يستعمل العامل الحجاجي نفسه ليقيد المقدمة بمسار واحد، فما زال يستعرض للوزير محاسن الحَجَبِيِّ ليأتي قرار بقاءه عن قناعة تامة، ونراه قد استعمل سلماً حجاجياً في عامل القصر الحجاجي (فلم يبق عند ذلك فرقة من فرق المسلمين، ولا جماعة من الصالحين، ولا أحد من الفقراء المساكين، إلا دعا لأمر المؤمنين بطول البقاء، ثم دعوا لك يا أبا علي بأفضل الدعاء)، فتعامل مع تلك المقدمات ورتبها من حيث العدد، بحسب قانون الخفض.

ن	↑	بقاء الحَجَبِيِّ والياً عليهم.
م ٣		فرقة من فرق المسلمين.
م ٢		ولا جماعة من الصالحين.
م ١		ولا أحد من الفقراء المساكين.

ثم يطرح النتيجة المرادة من تلك الرسالة (طول بقاء ولاية الحَجَبِيِّ عليهم) لكنها بطريقة غير مباشرة، أسلوب الدعاء، وهو نوع من التأثير في المخاطب تاركاً له مساحة أوسع وحرية في اتخاذ القرار.

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

أما رسالة الجاحظ إلى محمد بن عبد الملك الزيات التي يقول فيها:
(أعاذك الله من سوء الغضب وعصمك من سرف الهوى، وصرف ما أعارك من القوة إلى حبّ الإنصاف، ورجح في قلبك إيثار الأناة، فقد خفتُ - أيّذك الله - أن أكون عندك من المنسويين إلى نزق السّفهاء، ومجانبة سُبُل الحكماء، وبعدُ، فقد قال عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت:

وإن امرأ أمسى وأصبح سالمًا من الناس إلا ما جرى لسعيد

وقال الآخر:

ومن دعا الناس إلى ذمّه ذمّوه بالحقّ وبالباطل

فإن كنت اجترأت عليك - أصلحك الله - فلم اجترئ إلا لأنّ دوام تغافلك عنى شبيهة بالإهمال، الذي يورث الإغفال، والعفو المنتابح يؤمن من المكافأة، ولذلك قال عيّنة ابن حصن بن خديفة لعثمان رحمه الله: عمّر كان خيرًا لي منك، أرهني فأتقاني، وأعطاني فأغفاني، فإن كنت لا تهب عِقابي - أيّذك الله - لخدمة^(٨٢) فهب له لأيايديك عندي؛ فإنّ النعمة تشفّع في النّعمة، وإلا تفعل ذلك لندك فعدّ إلى حسن العادة، وإلا فافعل ذلك لحسن الأحدثوة؛ وإلا فأت ما أنت أهله من العفو دون ما أنا أهله من استحقاق العقوبة، فسُبْحان مَنْ جعلك تعفو عن المتعمّد، وتتجافى عن عقاب المُصرّر، حتى إذا صرّبت إلى مَنْ هفوّته ذكر^(٨٣)، وذنبه نسيان، ومن لا يعرف الشكر إلا لك، والإنعام إلا منك هجمت عليه بالعقوبة. واعلم - أيّذك الله - أن شين غضبك عليّ كزّين صفحك عنى، وأن موت ذكري مع انقطاع سببي منك كحياة ذكرك^(٨٤) مع اتصال سببي بك، واعلم أنّ لك فطنة عليم، وغفلة كريم، والسلام^(٨٥).

فشكلها الحجاجي هو: (مقدمة، وتدعيم، ثم تدعيم آخر، فتبرير، ثم مقدمة)، أما النتيجة فمضمرة، وهي رضا الوزير عنه. واعتمد الجاحظ في مقدمته على أسلوب الدعاء: (أعاذك الله من سوء الغضب وعصمك من سرف الهوى، وصرف ما أعارك من القوة إلى حبّ الإنصاف، ورجح في قلبك إيثار الأناة، فقد خفتُ - أيّذك الله - أن أكون عندك من المنسويين إلى نزق

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

السُّفهاء، ومجانبة سُئِلَ الحكماء، وبعدُ)، والقصد من وراء ذلك تغيير فكرة الوزير عنه وإعادة الثقة بينهما. ثم استعان الكاتب ببيت شعر داعماً للمقدمة، ولقوة الخلاف بينه وبين الوزير اتبعه ببيت شعر آخر.

ثم يبرر الجاحظ موقفه والسبب وراء ذلك التصرف، إذ يقول: (فإن كنت اجتريأت عليك - أصلحك الله- فلم اجتريء إلا لأنّ دوامَ تغافلِكَ عنى شبيهة بالإهمال، الذي يورث الإغفال، والعفو المتتابع يؤمّن من المكافأة، ولذلك قال عُبَيْدُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ لِعِثْمَانَ رَحِمَهُ اللهُ: عَمْرُ كَانَ خَيْرًا لِي مِنْكَ، أَرْهَبُنِي فَأَتَقَانِي، وَأَعْطَانِي فَأَغْنَانِي).

لقد عمل الكاتب على تقوية مقدمته بمقدمة أخرى يتقرب من خلالها إلى الوزير ويؤثر عليه، ويزيد قناعته بما عرضه من حجج وتبريرات (فإن كنت لا تَهَبُ عِقَابِي -أيديك الله- لخدمة فَهْبِهِ لأيديك عندي؛ فإنّ النعمة تشفع في النّعمة، وإلا تفعل ذلك لذلك فعدّ إلى حسن العادة، وإلا فافعل ذلك لحسن الأحداث؛ وإلا فات ما أنت أهله من العفو دون ما أنا أهله من استحقاق العقوبة، فسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَكَ تَعْفُوَ عَنِ الْمُتَعَمِّدِ، وَتَتَجَافَى عَنِ عِقَابِ الْمُصِيرِ، حتى إذا صِرْتَ إِلَى مَنْ هَفُوْتُهُ ذَكَرَ، وَذَنْبُهُ نِسْيَانٌ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ الشُّكْرَ إِلَّا لَكَ، وَالْإِنْعَامَ إِلَّا مِنْكَ هَجَمْتَ عَلَيْهِ بِالْعُقُوبَةِ. واعلم -أيديك الله- أنّ شَيْنَ غَضَبِكَ عَلَيَّ كَرِّينَ صَفْحِكَ عَنِي، وَأَنَّ مَوْتَ ذِكْرِي مَعَ انْقِطَاعِ سَبَبِي مِنْكَ كَحَيَاةِ ذِكْرِكَ مَعَ اتِّصَالِ سَبَبِي بِكَ، واعلم أنّ لك فطنةً عليمًا، وغفلةً كريمًا)، وقد تدرج الكاتب في عرضه للمقدمات معتمدًا السلم الحجاجي الآتي:

ن مضمرة	↑ العفو والصفح
٤م	فهبه لأيديك عندي
٣م	فعد إلى حسن العادة،
٢م	فافعل ذلك لحسن الأحداث
١م	فات ما أنت أهله من العفو

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

فالمقدمات التي يطرحها الكاتب جاءت متدرجة من المقدمة الأضعف إلى المقدمة الأقوى، فأغلق على الوزير جميع المنافذ، ولم يدع له حجة بعد ذلك فأصبح العفو والصفح أمرًا مقضيًا.

نستنتج ممّا سبق من تطبيقات على الرسائل الأدبية أن الحجاج يشمل الخطابات جميعها وتختلف قدرة كُتّاب الرسائل تلك على صياغة عباراتهم للوصول إلى إقناع مخاطبيهم والتأثير فيهم، باختلاف ثقافة كل كاتب منهم، وباختلاف الموقف الذي قيلت فيه الرسالة.

نتائج البحث:

- ١- إن الكثير من الباحثين قد خلط المصطلحات مع بعضها فأضفى سمات الفعل الإنجازي- الذي هو أحد أجزاء نظرية الفعل الكلامي- على النظرية ككل.
- ٢- إن سيرل قد جعل الفعل القضوي ضمن الفعل المتضمن في القول بعد أن كان جزءًا من فعل القول عند أوستين.
- ٣- مما لاحظناه عند تطبيقنا على بعض الرسائل من نوع الأفعال الكلامية المباشرة، أن الفعل الكلامي الكلي فيها متطابق مع الفعل الكلامي الجزئي؛ وذلك نتيجة لتطابق الوظيفة الإنجازية مع ما يقصده المتكلم.
- ٤- إن نظرية الحجاج اللغوي هي امتداد لما جاء به فان دايك ونظرته للفعل الكلامي الكلي.
- ٥- إن الحجاج (الفعل اللغوي المركب)، يشمل الخطابات جميعها، فلا يخلو أي نص من طابع الحجاج فهو سمة في النصوص، وتختلف قدرة كُتّاب الرسائل تلك على صياغة عباراتهم للوصول إلى إقناع مخاطبيهم والتأثير فيهم.

الهوامش:

- ١- نظرية أفعال الكلام العامة، جون أوستين: ١١٥، وأود أن أنبه أن هذا العنوان زيادة من المترجم، فالكتاب باللغة الإنجليزية هو: (How to do things with words)، أي: كيف نجز الأشياء بالكلمات.

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

- ٢- ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة، أوستين: ١١٣، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة: ٦١، ٦٢، واستراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ١٥٥، والنص والخطاب والاتصال، محمد العبد: ٢١٩، ٢٢٠.
- ٣- فنرى على سبيل المثال لا الحصر أن محمود أحمد نحلة في كتابه آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر قد ترجمها بما يأتي: (الفعل اللفظي، والفعل الإنجازي، والفعل التأثيري)، أما عبد الهادي بن ظافر الشهري في كتابه استراتيجيات الخطاب فيترجم مكونات الفعل الكلامي بما يأتي: (فعل الكلام، وفعل قوى الكلام (الإنجازي/ الغرضي)، ولازم فعل الكلام (التأثيري))، ويترجم قصي العنابي في كتاب التداولية لجورج يول تلك المكونات بما يأتي: (الفعل التعبيري، والفعل الوظيفي، والفعل التأثيري). ٤- نظرية أفعال الكلام العامة: ١١٥.
- ٥- العقل واللغة والمجتمع، جون سيرل: ٢٠٢.
- ٦- فقد نبه فيتجنشتاين على أن كثيراً من ألفاظ اللغة تستعمل للوصف، فتكون خاضعة لظاهرة الصدق والكذب، وبجانب ذلك ألفاظ كثيرة لا تخضع لتلك الظاهرة، ينظر: في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، علي محمود حجي الصراف: ٣١.
- ٧- ينظر: علم اللغة البراجماتي، بيتر ارنست: ١٣٤-١٣٥.
- ٨- وتسمى الأفعال التحقيقية أيضاً؛ لأنك حين تتطرقها تحقق شيئاً ما. ينظر: مدخل لفهم اللسانيات أيستيمولوجيا أولية لمجال علمي، روبر مارتن: ١٣٩.
- ٩- ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة، أوستين: ١٧٤-١٧٥.
- ١٠- وتسمى التفسيرية، ينظر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ١٥٦.
- ١١- نظرية أفعال الكلام العامة، أوستين: ١٧٥.
- ١٢- ينظر: البراجماتية اللغوية، ليفنسون: ٣٢٠.
- ١٣- ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، صلاح إسماعيل عبد الحق: ٢٣٢.
- ١٤- ينظر: الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو، عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي، يحيى بعبطيش، ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة، تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي: ١٠٢.
- ١٥- ينظر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي: ١٥-١٦.

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

- ١٦- ينظر: اللغة والفعل الكلامي والاتصال، زبيبه كريم: ٨٩.
- ١٧- ينظر: النص والخطاب والاتصال، محمد العيد: ٢٢١.
- ١٨- ينظر: اللغة والفعل الكلامي والاتصال، زبيبه كريم: ٩٠.
- ١٩- ينظر: نفسه: ٨٩.
- ٢٠- ينظر: نفسه: ٩٢-٩٥.
- ٢١- ينظر: البراجماتية اللغوية، ليفنسون: ٣٢٦، واللغة والفعل الكلامي والاتصال، زبيبه كريم: ٩٣-٩٦.
- ٢٢- ينظر: اللغة والفعل الكلامي والاتصال، زبيبه كريم: ٩٧.
- ٢٣- وترجمت بالمثلاث، ينظر: التداولية، جورج يول: ٨٩، وبترجمها صلاح إسماعيل عبد الحق (الأفعال التصويرية)، ينظر كتابه: التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد: ٢٣٢، وهي (التقريريات) عند عبد الحليم بن عيسى، في بحثه الفعل الكلامي النصي، قصيدة (وتعطلت لغة الكلام) لمفدي زكريا أنموذجًا، ضمن كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي، تحرير: بشرى البستاني: ٣١٦.
- ٢٤- ينظر: العقل واللغة والمجتمع، سيرل: ٢١٧، والتداولية، جورج يول: ٨٩-٩٠، واللغة والفعل الكلامي والاتصال، زبيبه كريم: ٩٧، والتحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، صلاح إسماعيل عبد الحق: ٢٣٢، ٢٣٣.
- ٢٥- ينظر: العقل واللغة والمجتمع، سيرل: ٢١٨، والتداولية، جورج يول: ٩٠-٩١، واللغة والفعل الكلامي والاتصال، زبيبه كريم: ٩٧، والتحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، صلاح إسماعيل عبد الحق: ٢٣٤، واستراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ١٥٨.
- ٢٦- ينظر: التداولية: ٩٠.
- ٢٧- يقول سيرل: ((والتوجيهات من طراز الأوامر والطلبات لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، لكن يمكن أن تطاع أو تهمل))، ينظر: العقل واللغة والمجتمع، سيرل: ٢١٨.
- ٢٨- ينظر: العقل واللغة والمجتمع، سيرل: ٢١٨، والتداولية، جورج يول: ٩٠، واللغة والفعل الكلامي والاتصال، زبيبه كريم: ٩٧، والتحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، صلاح إسماعيل عبد الحق: ٢٣٣-٢٣٤، واستراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ١٥٨.
- ٢٩- وتسمى الإعلانات، ينظر: التداولية، جورج يول: ٨٩.

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

- ٣٠- ينظر: العقل واللغة والمجتمع، سيرل: ٢١٩، والتداولية، جورج يول: ٨٩، واللغة والفعل الكلامي والاتصال: زيبيله كريمر: ٩٧، والتحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، صلاح إسماعيل عبد الحق: ٢٣٥-٢٣٨، واستراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ١٥٨.
- ٣١- ينظر: العقل واللغة والمجتمع، سيرل: ٢١٩، والتداولية، جورج يول: ٩٠، واللغة والفعل الكلامي والاتصال، زيبيله كريمر: ٩٧، والتحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، صلاح إسماعيل عبد الحق: ٢٣٤-٢٣٥، واستراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ١٥٨.
- ٣٢- ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: محمود أحمد نحلة: ٨٠-٨٣، استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ١٣٤-١٣٥.
- ٣٣- جمهرة رسائل العرب: ٤/ ٣٠٦، وينظر: الأوراق: ٣/ ٢٨٨.
- ٣٤- ينظر: الرسائل الأدبية، صالح بن رمضان: ٤٨٠.
- ٣٥- حينما وجه السفاح أبا جعفر المنصور لقتال مروان بن محمد الأموي عند توليته الخلافة، طمع عبد الله بن علي في الخلافة فخطب في الناس، أن السفاح وعده بولاية العهد من بعده، إن كانت له الغلبة في قتاله مروان. وبإيعاعه الناس لذلك، فلما بلغ ما قاله إلى أبي جعفر المنصور بعث أبا مسلم لقتاله، فهزمه، فهرب من الشام إلى البصرة، حيث نزل على أخويه (سليمان وعيسى)، فاتفقوا أن يكتبوا له أماناً منه، وكتب هذا الأمان ابن المقفع وهو كاتب عيسى بن علي، وكان يتأنق في اختياره لعباراته؛ كي لا يقتله أبو جعفر المنصور، ينظر: وفيات الأعيان: ٢/ ١٥٢، وجمهرة رسائل العرب: ٣/ ٢٤، ٢٥، وفي كتاب (مرآة الزمان في تواريخ الأعيان)، أن أبا جعفر المنصور كان متفقاً مع ابن المقفع في كتابة هذا الأمان وكان يوصيه أن يسهل الأمر عليه حين كتابته، ينظر: ١٢/ ١٦٦.
- ٣٦- يُقال: هذا وُلدُ رِشْدَةٍ إِذَا كَانَ لِنِكَاحٍ صَاحِحٍ، كَمَا يُقَالُ فِي ضِدِّهِ: وَوُلْدُ زَيْبَةٍ، تاج العروس: مادة (رشد).
- ٣٧- كتاب الوزراء والكتّاب، الجهشيارى: ٦٨، وجمهرة رسائل العرب: ٣/ ٢٥-٢٦.
- ٣٨- كتاب الوزراء والكتّاب: ٦٨.
- ٣٩- ينظر: تاريخ الطبري: ٤/ ٣٩٢.
- ٤٠- ينظر: نفسه: ٤/ ٣٩٢-٣٩٣.

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

- ٤١- ينظر: النص والخطاب والاتصال، محمد العبد: ٢٢٦، والأبعاد التداولية في المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي، أحمد حسين حيال، أطروحة دكتوراه، جامعة المستنصرية، كلية الآداب، ٢٠١٥م: ١٣٠.
- ٤٢- هو خالد بن أبان أبو الهيثم الكاتب الشاعر الأنباري كان يعرف بالفنّاص، ينظر: الوافي بالوفيات: ١٣ / ١٤٩.
- ٤٣- أبو عبد الرحمن موسى بن نصير، اللخمي بالولاء، صاحب فتح الأندلس، ينظر: نفسه: ٥ / ٣١٨.
- ٤٤- أي الإسراع في الأمر: لسان العرب: مادة (وحي).
- ٤٥- الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ٢ / ٢٢٦، وينظر: جمهرة رسائل العرب: ٢ / ١٤١.
- ٤٦- الإمامة والسياسة: ٢ / ٢٢٦.
- ٤٧- ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، الشاطبي: ٥ / ٤٧٥.
- ٤٨- ينظر: شرح ملا جامي (الفوائد الضيائية)، عبد الرحمن الجامي: ١ / ٣١١، ومعاني النحو، فاضل السامرائي: ٢ / ١١١.
- ٤٩- ينظر: الإمامة والسياسة: ٢ / ٢٢٦.
- ٥٠- وهو كاتب راشد أبو عيسى، ينظر: الوافي بالوفيات: ٣ / ٢٠.
- ٥١- العتاب، وإظهار العيب وكل من أدخل على أخيه عيباً فقد أزرى به وهو مُررى به، ينظر: لسان العرب، مادة: (زري).
- ٥٢- جمهرة رسائل العرب: ٤ / ٣٨١.
- ٥٣- وهو مصطلح خاص بالرد من الخليفة أو القاضي أو الوالي، في أسفل الرسالة التي تُبعث إليهم، وفي العادة يكون التوقيع ممن هو أعلى مكانة اجتماعية، ينظر: الرسائل الأدبية، صالح بن رمضان: ١١٧.
- ٥٤- ينظر: الحجاج فعل لغوي مركب، فان إيمرين وروب غروتندورست، ضمن كتاب، الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ إسماعيلي علوي: ٢ / ٤٥٨.
- ٥٥- ينظر: نفسه: ٢ / ٤٥٧.
- ٥٦- اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي: ١٦.

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

- ٥٧- في بلاغة الحجاج نحو مقارنة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، محمد مشبال: ٥٨.
- ٥٨- ينظر: البنية الحجاجية في مقامات الوهراني، هجيرة حاج هني، رسالة ماجستير، جامعة حسبية بن بو علي-الشلف- الجزائر، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ص: ٨.
- ٥٩- النص والخطاب والاتصال، محمد العبد: ١٤٧.
- ٦٠- ينظر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي: ١٥، والمظاهر اللغوية للحجاج، رشيد الراضي: ٢٩ هامش رقم: (٢).
- ٦١- ينظر: النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ماري آن بافو وجورج إليا سيرفاتي: ٣٧٤.
- ٦٢- نظرية الحجاج في اللغة، شكري المبخوت، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، حمادي صمود: ٣٥٤.
- ٦٣- المقدمات عبارة عن حجج يقدمها المتكلم.
- ٦٤- ينظر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي: ١٦، ١٨.
- ٦٥- وهي عبارة عن: «مجموعة من المسلمات والأفكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة لغوية وبشرية معينة، والكل يسلم بصدقها وصحتها»، اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي: ٣٣.
- ٦٦- ويعني مؤشر الحال هنا العوامل الحجاجية عند الباحثين الآخرين.
- ٦٧- ينظر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي: ٢٠.
- ٦٨- استوحى هذا المخطط مما ذكره د. محمد العبد في كتابه النص والخطاب والاتصال، ينظر: ١٤٨.
- ٦٩- ينظر: نظرية الحجاج اللغوي عند أزوفالد ديكر و أنسكومبر، أ. جايلي عمر، مجلة العمدة، ع: ٣، ص: ١٩٥.
- ٧٠- هود: ٤٦.
- ٧١- أحصد: أي جمع له الأمر وأحكمه، لسان العرب، مادة: (حصد).
- ٧٢- أكنافها: أي نواحيها، لسان العرب، مادة: (كنف).
- ٧٣- يُقال ملك فلانُّ البردة والقضيب إذا استُخلف، أساس البلاغة، مادة: (ق ض ب).
- ٧٤- معجم الأدباء، ٢/ ٥٦٣.

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

- ٧٥- المصداقية المباشرة: هي ما يقدمه الكاتب عن نفسه من إفادات مباشرة، ينظر تفصيل أنواع المصداقيات، النص والخطاب والاتصال، د. محمد العبد: ١٦٥-١٦٧.
- ٧٦- المصداقية الثانوية: ((وهي التي تتأتى من ربط مصداقية شخص آخر بالحجاج))، نفسه: ١٦٦.
- ٧٧- ينظر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي: ٣٠.
- ٧٨- الدهماء: أي الداهية والمصيبة، والأمر العظيم، والفتن، فيكون المعنى: ((سكون الفتن خلال أعوام ولاية الحَجَبِي))، أو الدهماء بمعنى: ((الجماعة من الناس، وقد دهمونا، أي جاؤونا جماعة، فسكنت المدهامات في عصره))، لسان العرب، وتاج العروس، مادة: (د ه م).
- ٧٩- أظنه الرجل الشديد الركود، نسبة إلى ركود الريح، جمهرة اللغة، مادة: (ت ه م).
- ٨٠- جمهرة رسائل العرب: ٣ / ١٧٥-١٧٦.
- ٨١- ينظر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي: ٣٠.
- ٨٢- في جمهرة رسائل العرب (حرمة).
- ٨٣- في جمهرة رسائل العرب (بكر).
- ٨٤- في جمهرة رسائل العرب (نكري).
- ٨٥- زهر الآداب: ٢ / ٥٣٩، وجمهرة رسائل العرب: ٤ / ٤٣-٤٥.

المصادر:

حرف الألف

- أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م.
- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط ١، آذار، مارس، ٢٠٠٤م.
- الإمامة والسياسة، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧.

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون، والعلوم الإنسانية، تونس.
- الأوراق قسم أخبار الشعراء، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي (ت ٣٣٥هـ)، شركة أمل، القاهرة، ١٤٢٥هـ.

حرف الباء

- البراجماتية اللغوية، ستيفن ك. ليفنسون، ترجمة: أ.د. سعيد حسن بحيري، ط ١، ٢٠١٥ م.

حرف التاء

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، ت ٣٦٩هـ)، دار التراث - بيروت، ط ٢، ١٣٨٧هـ.
- التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، صلاح إسماعيل عبد الحق، بيروت - لبنان، ط ١: ١٩٩٣ م.
- التداوليات علم استعمال اللغة تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إريد - الأردن، ٢٠١٤ م.
- التداولية، جورج يول، ترجمة: سعيد الغانمي، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م.
- التداولية في البحث اللغوي والنقدي، أ.د. بشرى البستاني، مؤسسة السياب، لبنان، ط ١، ٢٠١٠ م.

حرف الجيم

- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، ط ١.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م.

حرف الحاء

- الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف: حافظ إسماعيلي علوي، دار الكتب الحديث، الأردن.

حرف الراء

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

- الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم مشروع قراءة، صالح بن رمضان، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ط ٢، ٢٠٠٧م.

حرف الزاي

- زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط ٤.

حرف الشين

- شرح ملا جامي الفوائد الضيائية، عبد الرحمن بن أحمد نور الدين الجامي (ت ٨٩٨هـ)، على متن الكافية في النحو، جمال الدين أبي عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المالكي (ت ٦٤٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠٠٩م.

حرف العين

- العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، جون سيرل، ترجمة وتقديم: صلاح إسماعيل، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١١م.
- علم اللغة البراجماتي الأسس- التطبيقات- المشكلات، بيتر أرنست، ترجمة: أ.د. سعيد حسن بحيري، ط ١، ٢٠١٤م.

حرف الفاء

- في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، د. علي محمود حجي الصراف، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م.
- في بلاغة الحجاج نحو مقارنة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، د. محمد مشبال، دار كنوز المعرفة، عمان، ط ١، ٢٠١٧م.

حرف الكاف

- كتاب الوزراء والكتاب، أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (ت ٣٣١هـ)، تقديم: د. حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت-لبنان، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

حرف اللام

- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف.

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

- اللغة والحجاج، د. أبو بكر العزاوي، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م.
- اللغة والفعل الكلامي والاتصال، زبيبة كريم، ترجمة: أ.د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط ١، ٢٠١١ م.

حرف الميم

- مدخل لفهم اللسانيات إبستمولوجيا أولية لمجال علمي، روبر مارتن، ترجمة: عبد القادر المهيري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧ م.
- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزؤغلي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي (٦٥٤هـ) تحقيق وتعليق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ربحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزبيق، دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا، ط ١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
- المظاهر اللغوية للحجاج مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، رشيد الراضي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط ١، ٢٠١٤ م.
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، الأردن، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

حرف النون

- النص والخطاب والاتصال، د. محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة مصر، ط ١، ٢٠١٤ م.
- النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن الى الذرائعية، ماري آن بافو، جورج إليا سرفاتي، ترجمة: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، ط ١، بيروت، آذار (مارس)، ٢٠١٢ م.
- نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، أوستن، ترجمة: عبد القادر قنيني.

حرف الواو

رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء بين أفعال الكلام البسيطة والمركبة

- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.

المجلات والدوريات

- نظرية الحجاج اللغوي عند أروفاك ديكر و أنسكومبر، أ. جايلي عمر، مجلة العمدة، ع:٣.

الرسائل الجامعية والأطاريح

- الأبعاد التداولية في المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي، أحمد حسين حبال، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق، ٢٠١٥م.
- البنية الحجاجية في مقامات الوهراني، هجيرة حاج هني، رسالة ماجستير، جامعة حسيبة بن بو علي- الشلف- الجزائر، ٢٠١٤، ٢٠١٥م.